رموز المقاومة في شعر الشّاعر اللّبنانيّ جودت فخر الدّين

د. محمّد مهدي طاهري د. رسول بازيار

أ.م.د. معصومة شبستري

قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة طهران/ ايران

The symbols of resistance in the poetry of the Lebanese poet Jawdat Fakhreddine

Dr. Mohamed Mehdi Taheri Dr. Rasool Bazyar

Ass.Prof.Dr. Masoumah Shabstari

Department of Arabic Language and Literature / University of Tehran / Iran

mmehditaheri20@gmail.com

Abstract

In contemporary Arabic literature, symbols play a major role in resistance poetry and have achieved a significant place in this literary genre. Similar to Palestinian poets, the Lebanese poets have also utilized these symbols to describe the resistance and endurance of the people of their land. Following the chaos caused by the Zionist regime's aggression in Lebanese land in the early 80s, these events appeared in the works of various poets such as "Jawdat Fakhreddine". "Jawdat" has managed to successfully fulfill his role in resistance axis. While dealing with the issue of resistance, he makes the greatest use of symbols. By mingling philosophical and existentialist thoughts, he creates a style which is unique among Arabian poets. The present research seeks to introduce *Jawdat Fakhreddine one of the 70's poets of Lebanese resistance known as Sothern Poets. These symbols are divided into three categories. As the results indicate, these symbols generally show two concepts of resistance and endurance and fighting against aggression*.

Keywords: Poetry of Resistance, Lebanese Resistance Poetry, Symbol, Jodat Fakhreddine.

الخلاصة

تلعب الرموز في الأدب العربي المعاصر دوراً بارزاً في شعر المقاومة، حيث تمكنت من تحقيق مكانة خاصة في شعر المقاومة. وفي هذا الصدد، لجأ شعراء لبنان، مثل نظرائهم من الشعراء الفلسطينيين إلى استخدام هذه الرموز للتعبير عن الألم والمعاناة والدمار الذي خلفته إسرائيل لبيان صمود الشعب في الدفاع عن أراضيه. ويتسم شعر المقاومة اللبنانية إلى جانب شعر المقاومة الفلسطينية بالألم وذلك بسبب الاستمرارية الجغرافية والتاريخية والسياسية والدينية، ومن حيث المحتوى أيضاً فهو متوافق مع الشعر الفلسطيني، حتى أنه يبدو أن مصير الشعب في هذين البلدين مصير واحد بسبب وجود عدو مشترك، وخاصة بعد الانتفاضات التي بدأت في أوائل الثمانينات تزامناً مع اعتداء الكيان الصهيوني على لبنان، وتجلى ذلك في أعمال شعراء مثل جودت فخر الدين. لقد لعب جودت فخر الدين دوره في محور المقاومة بشكل بارز، حيث تطرق إلى قضية المقاومة مستفيداً من الرموز أكثر من أي شيء آخر، مازجاً قضية المقاومة بالفكر الفلسفي والوجودي، مبتكراً أسلوباً فريداً من نوعه بين الشعراء العرب. سنتطرق في هذا البحث إلى التعريف بجودت فخر الدين، أحد شعراء المقاومة اللبنانية في السبعينيات والمعروفين بشعراء الجنوب. تصنف هذه الرموز إلى ثلاث فئات. تشير النتائج إلى أن رموز الشاعر تصور بشكل عام مفهومين اثنين هما الثبات الصمود وكذلك النضال ضد الاستعمار.

الكلمات المفتاحيّة: شعر المقاومة، شعر المقاومة اللّبنانيّة، الرّمز، جودت فخر الدّين.

المقدمة

يُعدّ شعر المقاومة اللّبنانيّ إلى جانب شعر المقاومة الفلسطينيّ مثيراً للألم، ذلك بسبب الاتّصال الجغرافيّ، التّاريخيّ، السّياسيّ والدّينيّ بينهما، وهو أيضاً من حيث المضمون يُحمَلُ على الشّعر الفلسطينيّ كثيراً، إلى درجةٍ يمكن القول فيها بأنّ مصير شعبِ كلٍّ في هذين البلدين مرتبط بمصيرِ الآخر نظراً لوجودِ عدوٍّ مشترَكٍ لهما؛ وعلى وجه الخصوص بعد الاضطرابات التي حصلت في مطلع

الثمانينيّات المترافقة مع بدء اعتداءات الكيان الصّهيونيّ على لبنان والتي تجلّت في أشعار شعراء كُثُر من قبيل "شوقي بزيغ، جودت فخر الدّين، محمّد علي شمس الدّين و..." وقد استطاع هؤلاء الشّعراء أن يؤدّوا أدوارهم على أكمل وجه فيما يتعلق بمحور المقاومة. (حجازي،2009: 43)

وعلى الرّغم من أنّ أدب لمقاومة اللّبنانيّ قد شكّلَ ارتباطاً متيناً مع أدب المقاومة الفلسطينيّ إلّا أنّ هذا الارتباط في الوقت نفسه لم يزدهر قبل عام 1982 في لبنان؛ فقد كان جلُّ اهتمام الأدباء والشّعراء اللّبنانيّين قبل عام 1982م منصبّاً على الحروب والفتن الدّاخليّة وانعكس ذلك في أعمالهم، ولكن هؤلاء الشّعراء والأدباء في جنوب لبنان وعلى وجه الخصوص في منطقة "جبل عامل" بالتزامن مع الحرب الإسرائيليّة على لبنان لم يكتفوا بعدم السّكوت فقط بل إنهم أضافوا كلمات جديدة إلى معجم الأدب القوميّ من قبيل "قانا، الشّهداء، حزب الله، نصر الله....". (ديب، بلا تاريخ: 24-27)

ولكنّ البعضَ من أمثال "علي مهدي زيتون" يعتقدون بأنّ شعر المقاومة في لبنان انطلقَ قبل عام 1982؛ حيث يعتقد بأن شعر المقاومة اللّبنانيّ لم ينطلق من رحم شعر المقاومة الإسلاميّ بل إنّه انطلق في عام 1920 أي قبلَ شعر المقاومة الإسلاميّ بما يقارب 62 عاماً وقد كان في البداية إسلامياً ثمَّ تحوّل إلى فلسطين ليتحوّلَ في النهاية إلى حركةٍ وطنيّةٍ، كذلك فإنّ الشّعراء من أمثال "محمّد علي شمس الدّين، جودت فخر الدّين وفخري بزيغ" والّذين يُستَشهَدُ بهم في صدد شعر المقاومة في جنوب لبنان قد بدؤوا بإلقاء شعر المقاومة قبل عام 1982، وتابعوا سيرهم على هذه الطريق، والنتيجة أنه هناك دائماً جدالٌ في هذه الموضوع؛ أي هل تُعتبر حركة المقاومة الإسلاميّة استمراراً لهذه الحركة نفسها أم أنها تعتبر حركةً مستقلّةً بذاتها؟ من جانبٍ آخر فإنَّ شعراءَ من أمثال "محمد على شمس الدين" على اعتقاد بأن شعر المقاومة في لبنان كان له منحىً آخرَ قبل انتصار المقاومة الإسلاميّة. فكلٌّ من التيارات الإيديولوجيّة الكبرى من قبيل التيار اليساريّ والتّيار القوميّ كانت له نصوصه الخاصّة به، ومن هنا فالشعر الفلسطينيّ كان له نهجٌ مثاليٌّ ومدرسيّ، كذلك فإنّ الكثير من الشّعراء العرب أيضاً كانوا يعتقدون بالفكر القوميّ. ومن هنا فإنّ دخول الفكر الإسلاميّ على تيّار المقاومة لم يكن له انعكاسٌ ملحوظ على شعر الشّعراء العرب.

ورداً على هذا الموضوع فقد كان "علي مهدي زيتون" على اعتقاد بأنَّ المقاومة الإسلاميّة كانت في الحقيقة نوعاً من التّكامل الذي ظهرَ في مرحلةٍ معيّنة على شكل فكر مقاومٍ في شعرِ الشّعراء اليساريين واكتسب في مرحلةٍ لاحقةٍ شخصيّةً مستقلّةً، وقد ظهر في الشعر الإسلاميّ أو في شعر المهتمّين بالمقاومة الإسلاميّة. الغرض من هذا الكلام ليسَ القولَ بأنّ هذا الشّعر قد وُلِدَ من العدم، بل القول بأنّ هذا الشّعر قد نما وترعرع في مسيرة التطوّر التّاريخيّ لشعر لبنان. (المرجع نفسه)

ولكنّ الأمر المُسَلّم به هو أنّ أدب المقاومة اللّبنانيّ منذ عام 1982م قد برز بشكلٍ واضحٍ جرّاءَ ظهور حزب الله وتشكّله وانتصاراته. لقد سلك حزب الله نهجاً واضحاً في عدم الاعتراف برسميّة العدو الصّهيونيّ، وجعلَ هدفه الرّئيسيّ هو عدم تطبيع العلاقات والاستمرار في تحرير الأراضي العربيّة. (روشنفكر، 1393: 59)

لكن في الوقت نفسه يجب الإشارة إلى أنّ المقاومة في لبنان لم تبدأ بظهور حزب الله، بل كانت ولادة حزب الله بمثابةِ ولادةٍ جديدةٍ للمقاومة. (أسداللهی، 1387: 200)

سنتناول هنا أحدَ شعراء المقاومة الذين لم يوفوا حقّهم كما يجب في الفترة الأخيرة وهو جودت فخر الدّين. جودت –كبقية الشّعراء– يمتلك نظامه الفكريَّ المنسجم، ولكي يُفهَم شعره لا بدّ من التّعرف على مفتاح بنائه الفكري. إنه يمتلك –كبقية الشّعراء– طريقة تفكير ورأياً خاصّاً به ولكن هناك صعوبة في تحديد الهويّة التي يرسمها الشّاعر عن نفسه. وحتى لو قَبِلنا بقول "إليوت" بأنّ الشّعر لا يمثّلُ شخصيّة الشّاعر بل هو فرار من تلك الشّخصيّة، فإنه لا مفرَّ من من تحليل الشخصيّة الّتي يرسمها لنا الشّاعر والبحث فيها. كذلك يمكن الاعتقاد بما اعتقد به إليوت وآخرون وهو أننا نواجه صوت الشّاعر بدلاً من شخصيّته، ومن الممكن لهذا الصّوت أن يخبرنا عن شخصيّة الشّاعر وهويّته ومن الممكن أيضاً ألّا يُعبّر عنها. (خالدة، 2015: 1)

إنّه شاعرٌ مجدِّدٌ ومحدِّثٌ بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، وربّما كانت من أهمّ الصّفات التي تتّسمُ بها كتاباته هي أنّها متعدّدة الطبقات وتمتلك بُعداً دلاليّاً ومعنويّاً كبيراً، وقد أدّى هذا الأمر إلى مشاهدتنا لمحاورَ متعدّدة في أشعاره. ولعلَّ من أبرز المحاور التي تُشاهَدُ في شعره: محور المقاومة، المضمون الفلسفيّ والوجوديّ ونفحاتٌ من التّصوّف. عندما يتطرّقُ هذا الشّاعر إلى مسألة المقاومة فإنّه وقبلَ كلّ شيءٍ يستخدم الرّمزَ، وهو من خلال المزج بين مسألة المقاومة والأفكار الفلسفيّة والوجوديّة ينهجُ أسلوباً خاصاً به وربّما هذا ما لا يمكن رؤيته عند بقية الشّعراء العرب إلّا في أشعار محمود درويش.

لقد استطاع بنظره الثّاقب أن يرى تعاسة الإنسانيّة المؤلمة، وكانت كتاباته في بعض الأحيان انعكاساً لوجه العالم الباكي الذي يتألّم يومياً بسبب تعاسته وعبوديّته؛ فأشعار فخر الدّين تُشبه الصرخة العالية التي تجعل العقل البشريَّ يستوعب آلامَ المجتمع الشّكليّة والآلام والأفكار الوجوديّة والمتأصّلةَ في أعماق البشر، ومن هنا ليسَ عبثاً أن نسمّيه شاعراً وجوديّاً مقاوِماً. إلى جانب هذين المحورين الأصليين هنالك محورٌ ثالثٌ أيضاً والّذي لا يظهر جليّاً بل يكون ضامراً في أشعاره، وهذا المحور ليسَ إلّا أفكارَه الصّوفيّة؛ ذلك أنّ هذه الأفكار تُعدُّ انعكاساً لهواجس الإنسان في القرن العشرين، فالتّطور القاسي واللاإنسانية لم تمنع قتل الإنسان وكان لا بدّ من البحث عن طريقٍ ما لاستعادة المعنويّات.

توضيح الموضوع

يُعتَبر الرّمز وسيلةً لها قيمتها الأدبيّة التي يستغلّها الشّاعر لخدمته، وذلك ليتمكّن من توضيح استنتاجاته والتعبير عنها بشكلٍ أفضَلَ. (خالدة،1376: 176) تُعتبر الاعتقادات الاجتماعيّة، الدّين والمذهب، الأساطير والتّاريخ أرضيّةً مناسبةً لإبراز الرّموز في مجتمعٍ ما. (كافي، 1489: 167) وأحياناً تكون الظروف سبباً للتعبير عن الرّموز بشكلٍ واضحٍ ولكن في كافّة الأحوال فإن الرّمزيّة لها أسباب داخليّة وخارجيّة؛ السّبب الدّاخليّ هو عدم الرّغبة في المواجهة مع الحقيقة مباشرةً والإشارة إليها عن طريق الكناية أو التلميح، أمّا السّبب الخارجيّ فهو تطوّر الحضارة والميل إلى التزيين. (اليافي، 1996: 179) وبالنتيجة فإنّ هذا الموضوع يُعدُّ سبباً لانطلاق الشّعراء المعاصرين باتجاه المعاني ال متعدّدة والطبقات المتنوعة فضلاً عن العوامل السّياسيّة والاجتماعيّة ووجود الاستبداد القويّ المسيطر على مجتمعاتهم، بهدف زيادة عمق أشعارهم بالتزامن مع خلق الإبداع الأدبي والتّأثير في المتلقّي، ذلك أنَّ التناسب الذي يتمّ إيجاده بهذه الطريقة يؤدّي إلى تشكيل النسيج الّذي يؤمّن تقدّم المتلقّي والقارئ عن طريق القدرة على خلق المعاني والمفاهيم لشعر المقاومة كما يؤمّن إمكانيّة التأويلات ال متعددة.

هدف البحث وأسئلته

إنّ هدف هذا البحث هو التّحقيق والدّراسة في أوجه رموز المقاومة في شعر جودت فخر الدّين. أسئلة هذا البحث هي:

1- ما هي رموز المقاومة التي استخدمها جودت فخر الدّين من أجل إيضاح المقاومة في شعره؟

2- ما هي المفاهيم التي تشتمل عليها هذه الرّموز وما هي وظائفها واستخداماتها؟

3- ما هو مدى التّناسب بين الرّموز المُستَخدمة في شعر جودت فخر الدّين وتلك المُستخدمة في أشعار الشّعراء العرب المعاصرين وما هي اختلافاتها؟

سوابق البحث أو الخلفيّة التّاريخيّة

مع أخذ البحوث المدروسة بعين الاعتبار فإنّه حتّى الآن لم يُنجَز أيُّ بحث مستقلٍّ حول شعر جودت، وهناك مقالةٌ واحدةٌ كُتِبت في هذا المضمار وهي "المقارنة بين المدينة والقرية في شعر قيصر أمين بور وجودت فخر الدّين" والتي نُشرت في صيف 1392 في مجلّة بحوث العلوم الإنسانيّة والدّراسات الثّقافيّة. ولكنّ أهمّ المقالات المرتبطة بالموضوع وطرق البحث هي: " علي سليمي وأكرم تشغازردي، (1388) في مقالةٍ بعنوان رموز الصّمود في الشعر المصريّ المعاصر، أمل دنقل نموذجاً"، كبرى روشنفكر، مرتضى زارع وحسينعلي قبادي (1390)، في مقالة: "نطاق عناصر الرّمز والأسطورة في أشعار سميح القاسم وحسن حسيني" العدد الأول، نرجس أنصاري في مقالة "الرّمزيّة في شعر المقاومة عند جواد جميل"، العدد 28 من مجلة الجمعيّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، حامد صدقي

ومرتضى زارع برمي في مقالة "تحليل رموز المعارضة في الأدب العراقيّ المعاصر بناءً على أشعار حسن السّنيد" في العدد 30 من مجلة الجمعيّة الإيرانيّة للغة العربيّة وآدابها، ضياء الدّين ترابي في مقالة بعنوان "بحثٌ في شعر الصّمود اللّبنانيّ والفلسطيني" في العدد 41 من مجلة سورة، 1387، ومحسن بيشوايي علوي ومسعود باوان بوري في مقالة "تحليل رموز الصّمود في شعر صالح محمود هواري" والتي نُشرت في مجلة بحوث النّقد الأدبيّ والبلاغة في جامعة طهران. ولكن الاختلاف الكامن وراء البحث الحالي والمقالات السابقةِ الذّكر يتلخّص فيما يلي:

1- التعريف بجودت فخر الدّين كشاعرٍ لبنانيٍّ مقاومٍ لا يحظى بأيِّ بحثٍ أو نقدٍ مثيرٍ للاهتمام فيما يتعلّق بشعره، في حال أن المقالة الآنفة الذّكر تُعدُّ كبدايةٍ لانطلاق الخطوات الفعليّة الأخرى بهدف التعريف بهذا الشّاعر اللّبنانيّ والبحث فيما يتعلّق به.

2- تحليل أشعار المقاومة اللّبنانيّة استناداً إلى أشعاره.

3- إظهار الرأي بتعدّد طبقات وتداخل أنسجة رموز المقاومة في شعر جودت فخر الدّين، والسّبب في القيام بالبحث المذكور، تعريف ذهن المتلقّي بهذا الشّاعر وعرض صورة واضحة عن رموزه.

حياة الشاعر:

وُلِدَ "جودت فخر الدّين" بتاريخ "1953/6/2" في قرية السّلطانيّة في جنوب لبنان. قضى فترة طفولته وشبابه في هذه القرية التي تعدّ جزءاً من "جبيل عامل"، ويُقال بأن "جبيل عامل" تُنسبُ إلى قبيلة عامل والتي هاجر سكّانها –بحسب بعض الروايات– بعد انهيار سدّ مأرب من اليمن إلى هذه المنطقة.

قضى فترة طفولته وشبابه في لبنان ونال شهادته الجامعيّة وشهادة الماجستير في مجال الفيزياء. (معجم البابطين، 2002: 854-855) وفي مرحلة الدكتوراه قام بتغيير اختصاصه إلى الآداب، وقد كان –كمعظم الشّعراء اللّبنانيّين– على اطّلاع تامٍّ وأُلفةٍ بأشعار "نزار قبّاني وأدونيس"، حيث إنه كان يصنّفُ أدونيس ضمن الشّعراء الأفضل والأكثر توفيقاً في الزمان المعاصر.

المكانة الشّعريّة

يُعتبر "جودت" وجهاً معروفاً نسبياً من بين شعراء جنوب لبنان حيث تُرجمت بعض أشعاره إلى اللغات الثلاث؛ الإنكليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة، ويجب اعتباره كأحدِ الوجوه المعروفة للحركة الشّعريّة اللّبنانيّة في الثّمانينيّات؛ وهو من مجموعة الشّعراء المعروفين الذين كان لهم فعاليات أكاديميّة ومُبتكرة في الشّعر، وانضمَّ أيضاً لمجموعة شعراء تُعرف باسم "شعراء الجنوب". يتميّز شعر هذه المجموعة من الشّعراء وأدبها عامّةً بمميّزات تجعل هذا الشّعر مختلفاً عنه لدى بقيّة الشّعراء اللّبنانيّين، ولعلَّ أهمَّ هذه المميزات التي يمكن الإشارة إليها أشعار المقاومة والأشعار الشّيعيّة.

يظهر التّأمّل والحكمة في مواضع متعدّدة من أشعار "جودت فخر الدين" لدرجةٍ يمكن معها اعتبار هذه الصّفات الجزئيّة من خصائص شعره، وكذلك يعدّ من بين شعراء جنوب لبنان الذين كان للبنان نصيبٌ وافرٌ من أشعارهم وقد استفاد من ذلك في تكوين عناصر شعره. وبالطبع فإنّ شعر جودت لم يكن بعيداً عن استخدام الفكر الفلسفيّ والإبداعات الغربيّة، وفضلاً عن الفكر الإسلاميّ استخدم الرّموز العربيّة والجنوبيّة والإسلاميّة. في الوقت نفسه كان شعره على العموم مرتبطاً بالصّمود والثّبات والحماسة بشكلٍ ما، وعلى الرّغم من أنّ آثاره لم تقتصر على مجالٍ واحدٍ ولكنه استخدم في معظم شعره الرّموز الإسلاميّة. ولا مجالَ للشّكِّ في أنّه كان على اطّلاعٍ على الشّعر الدّيني والشّيعي أيضاً وقد كان تأثيرهما في شعره واضحاً.

ظهور شعراء المقاومة اللّبنانيّة

تمتلك ظاهرة شعراء جنوب لبنان –التي نالت هذا الاسم من قِبل وسائل الإعلام في السبعينيّات– جذوراً سياسيّةً وإعلاميّةً. يشمل هذا المصطلح بشكلٍ واضحٍ مجموعةً من الشّعراء اللّبنانيّين الذين وُلدوا في جنوب لبنان، وقدظهر هؤلاء الشّعراء في حقبةٍ زمنيّةٍ معيّنة ويمكن القول بأنهم كانوا الممثلين لظاهرةٍ شعريّةٍ كاملةٍ. من بين هؤلاء الشّعراء يمكن الإشارة إلى "حسن عبد الله"، "الياس لحود"، "محمد علي شمس الدّين"، "جودت فخر الدّين"، "محمد فرحات" و"أحمد فرحات".

لم ينتبه الأشخاص الذين عابوا هذه التّسمية على شعراء جنوب لبنان إلى أنّ هؤلاء الشّعراء ليسوا المسؤولين عنها، بل قامت وسائل الإعلام بإطلاقها عليهم، وقد ظهر في تاريخ الجنوب وحتى في عهد الانحطاط عددٌ كبيرٌ من الشّعراء الذين نشؤوا في ظلّ المدارس الدّينيّة الموجودة في جنوب لبنان في ذلك الوقت، وقد تجاوزت هذه المدارس بُعدها الدّينيَّ إلى أن استُبدلت بالهيئات الأدبيّة المتعلّقة باللغة والأدب، وهذا ما سهّل عمل أهل الجنوب اللّبنانيّ من أجل التّطرق للشّعر وهو ما كان يفتقدهُ دائماً أهل الجنوب؛ فقد كان الجنوب بالنسبة للحكومة اللّبنانيّة كان من المناطق الهامشيّة التي اتّصلت بلبنان في عام 1920م. من هنا لا يجب أن ننظر إلى هذه الظّاهرة من وجهةٍ سياسيّة وحسب، بل يجب أن ندرسها حسب معايير علم الإنسان، التي يرتبط فيها تاريخ الجنوب مع كربلاء بمفهوم عاطفيٍّ وإحساسيٍّ، ذلك أنَّ كربلاء تحمل معنىً رمزيّاً وتمثّل الحزن والمصيبة، وفي الوقت نفسه تمثّل الغضب والجسارة، ومن جانبٍ آخر فإنَّ الألم والعذاب في الجنوب في مواجهة العدوّ الصّهيونيّ مؤلمٌ جدّاً إلى درجة أنّ أهل الجنوب عانوا أكثر من غيرهم من هذا الألم والحرمان الذي كان سببه تهميش الجنوب. (بزيغ، الشعر والمقاومة، مجلة تحوّلات، 2005، العدد 4)

رموز المقاومة في شعر جودت فخر الدّين

يقع شعر المقاومة في الأدب العربيّ ضمن الشّعر الواقعيّ؛ وقد كان ظهور المدرسة الواقعيّة كمدرسةٍ أدبيةٍ ملتزمة في الدول العربيّة بعد تنحّي الرومانسيّة في العقود الوسطى للقرن العشرين. ضمن ذلك برز شعر المقاومة كفرعٍ من الواقعيّة العربيّة، وقد بدأ هذا الأمر بعد تشكّل الكيان الصّهيونيّ المستعمِر بشكل رسميٍّ في عام 1948م ووصل إلى أوجه في الستينيّات والسبعينيّات مع استمرار احتلال الكيان الصّهيونيّ لفلسطين والبلدان العربيّة الأخرى من بينها لبنان والأردن وسورية. يحتلُّ الرّمز مكانةً خاصّةً في شعر المقاومة العربيّ، وتعدُّ الفترة التي تسمّى "ظهور شعر المقاومة الواعي والمُلتزم" (الورقي، 1984: 24) متزامنةً مع الاستخدام الهادف للرّمز في الشّعر العربيّ. في الحقيقة أخذت الرّمزيّة في شعر المقاومة بالظهور منذ أن اكتشف شعراء الصّمود الرّواد في الشعر الأسطوريّ مثل السّيّاب والبيّاتيّ تأثيرَ الرّموز ووضعوها في قوالب معاني المقاومة وإدانة المستعمِر والتحريض على المواجهة والمقاومة.

اتسع بعد ذلك أدب المقاومة في البلدان العربيّة وشاعَ وأخذ طابعاً رسميّاً، ولو أردنا أن نعرف ما هي الدولة التي تولي الاهتمام الأكبر بشعر وأدب المقاومة بعد فلسطين فإننا سنجد أنها لبنان دون شكٍّ. (الصائغ، 1970: 63)

سار الشّعراء اللبنانيون جنباً إلى جنب مع قضيّة الفلسطينيين ورافقوها، ورأوا أنّ الحلّ الوحيد لقضيّة فلسطين هو الوحدة. (الزراقط، فلسطين فى الشعر اللبنانيّ، مجلة ثقافتنا، المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلامية)

يحملُ شعر المقاومة اللّبنانيّ –إلى جانب شعر المقاومة الفلسطينيّ– من حيث المضمون على الشّعر الفلسطينيّ كثيراً، إلى درجةٍ يمكن القول فيها بأنّ مصير شعبِ كلٍّ من هذين البلدين مرتبط بمصير الآخر نظراً لوجودِ عدوٍّ مشترَكٍ لهما؛ وعلى وجه الخصوص بعد الاضطرابات التي حصلت في مطلع الثمانينيّات المترافقة مع بدء اعتداءات الكيان الصّهيونيّ على لبنان والتي تجلّت في أشعار شعراء من قبيل " محمّد علي شمس الدّين، شوقي بزيغ، وجودت فخر الدّين" المعروفون بشعراء الجنوب وقد استطاع هؤلاء الشّعراء أن يؤدّوا أدوارهم على أكمل وجه فيما يتعلّق بمحور المقاومة. (حجازي،2009: 43)

رموز المقاومة

تملك الرّموز طينةً قابلة للثّني والتّغيير، ويمكن أن توسّعَ أبعادها من حيث المفاهيم والمعاني المختلفة بما يتناسب مع الأوضاع، ويهتمّ الشّعراء برموزٍ خاصّة بما يتناسب مع العالم الذي يعيشون فيه. يمكن رؤية رموز المقاومة بكثرةٍ في شعر جودت، وبصورةٍ عامّةٍ فإنّ الرّموز المرتبطة بمعاني المقاومة في شعره تقسم إلى ثلاثة أقسام؛ بعض الرّموز تدلُّ على المقاومة بشكلٍ مجرّد، وبعضها رموز تدل على المستعمِر، والقسم الثّالث هو رمز النّصر والوصول إلى الحرّيّة، وسنتطرق فيما يأتي إلى شرح كلٍّ منها:

الرّموز النباتيّة

الرّموز النباتيّة هي انعكاس قدرة الحياة وليونتها. تُعتبر الرّموز النباتيّة قسماً مثيراً للاهتمام من بين رموزه، وفيما سيأتي سنتطرق إلى أهمّ الرّموز النباتيّة في شعره:

السّرو

يعدّ السّرو في المسيحية المعاصرة رمزاً للعام الجديد. ومن صفات السّرو في الأدب الفارسي الحرّيّة، الارتفاع، الشموخ، العقم والعبثيّة، الاستقامة، الصّمود، القدم الخشبيّة. (زمردى، 1387: 268)

كذلك فإنّه في شعر المقاومة عند الشّعراء اللّبنانيّين رمزٌ للحرية والمقاومة، وهو كذلك في شعر محمد علي شمس الدّين رمزٌ للحرية والمقاومة؛ حيث يقول:

«كيف قيدوك بالحياة وهي سرّك الجميل/ كيف أسدلوك فى المدن/ وكانت السّرو حرّتين» (شمس الدين، 2009: 104/2)

و في شعر جودت فخر الدّين تستخدم معظم الأشجار والنباتات كرمز للمقاومة والظّلم الواقع على الشعب اللبنانيّ. يدلّ استخدام رموز من قبيل "سروة"، "لوز" و"تينة" والنباتات الأخرى على الأمل والنّمو المتجدّد من جهة، وعلى التعبير عن الظلم للأمّة عن طريق اختيار المواضيع الدّقيقة مثل الأشجار والنباتات من جهةٍ ثانية.

السّروة إحدى هذه الأشجار والتي توصف في الشّعر بأنها دائماً ثابتةٌ ولا تتزحزح، كذلك فهي في كل الأوقات والفصول بشكلٍ واحدٍ لا يتغيّر، لا تعرف الانحناء والالتواء، وجذوعها ثابتة في الأرض وعنقها تشمخ نحو السّماء. يُشيرجودت عن طريق هذا المضمون بشكلٍ مُضمَر إلى ثبات المقاومين والمحاربين الذين لا يُنسيهم انقضاء الزمن وتغير الأحوال مثالياتهم الثابتة، ولا يبحثون عن منعطفٍ أو مفرٍّ يثنيهم عن الدّفاع والمقاومة، وهم دائماً يقفون في أمكنتهم ولا يسمح لهم عنفوانهم أن يقبلوا بالجزية من أيّ معتدٍ. إنّ ثبات السّروة وتعفُّفها جعلَ من الطّحالب التي تنمو فوق الصخور تمتدح هذا التّعفّف والكبرياء وتنمو آمنةً في ظلّها:

في حَنايا الفُصول التي لا تُقيم/ ولَيسَ لأسفارها مَوعِد/ كانَ لي سروةٌ يَتفيَأ في ظلِّها حَجَر/ كانَ يعلِنُ أعشابَه/آه كمَ أنَّني أعشقُ السَّروَ، قلبي لـه شَكل جِذعٍ/ أنا المُتَقَّمِصُ سِحر الغُبار، ولي نَشوةُ الماء/ أبحُرُ في الرَّمل/ والسَّروُ لاَ يعرفُ الانحناءَ/ ثَبِّتُ في الأرض أوتاده/ ثمَّ يُطلقُ هاماتِه عالياً (فخرالدين، 2006: 8)

يذكر جودت السّروة في مكان آخر من شعره ويقول أنّها أصل اليقظة والبعث أو الحياة المتجدّدة لديه ذلك فقد أجرت آياتِ العشق في عروقه:

سَروةُ الحُزنِ حينَ ارتَدَتني/ وألقَت بأغصانِها في دَمي/أشعَلت آيـةً للهَوىِ فـي عُروقـي/ سَـأبدَأ مِن نُقطَتينِ علي غاربِ الماء (فخرالدين، 2006: 14)

اللّوز

يرمز اللّوز بشكلٍ عامٍ –من خلال ارتباطه بقشرته– إلى الكنوز المخفيّة بين الفروع والملحقات، هو رمزٌ للمعنى المخفيّ في الشّرائع والآداب الجبريّة، ودليلٌ على الحقيقة المخفيّة تحت الأمور الظاهريّة، وهو في التّصوف رمزٌ للحقيقة، رمزٌ للكنز والنبع المخفيّ دائماً. (شواليه، غرابران، 2000: 11/2)، يعبَّر عن اللّوز –بمعنى العنصر المخفيّ والمغلّف تماماً– بالكلمة العبريّة "لوز"، والتي هي اسم لمدينة تحت الأرض. وهي كذلك تدل على اللبِّ الذي لا يزول أبداً. كما أنّ اللّوز في التقاليد الصّوفيّة هو رمز للسّرِّ، والسّرّ هو كنزٌ مخفيٌ في الظّلّ ويجب إيجاده من أجل تناوله، ويُشبّه القشر الذي يخفيه بالباب أو الجدار. (المصدر نفسه، 12/2)

تعتبر شجرة اللّوز في شعر شعراء المقاومة اللّبنانيّة من بينهم "محمد علي شمس الدّين وجودت فخر الدّين" رمزاً للمقاومةِ أيضاً. لقد جعل محمد علي شمس الدّين شجرة اللّوز الموضوع الأول لحديثه من بين الأشجار الأخرى الموجودة في الطبيعة، وبالإشارة إلى عمل الفأس من قِبل جامعي الحطب يختلط صوت قطع الشجرة مع أصوات الطيور؛ فمن الممكن أن يكون الفأس رمزاً للكيان الصّهيونيّ المحتلّ وأن تكون الشجرة رمزاً للمقاومة؛ يقول الشّاعر:

و فؤوس الحطابين/ أشجار اللّوز/ وموسيقى خالصة/ أنزلها الله/ ولقّنها للطّير وعلّمها للنّهر/ وللأشجار/ وبوق الرّيح (شمس الدين، 20009: 227/2)

تصبح شجرة اللّوز في شعر جودت فخر الدّين ضحيّةً لصواريخ الكيان الصّهيونيّ وتسقط على الأرض وبذلك توضَع كل الأماني تحت التّراب، ويشير جودت في قصيدة «احذور موتنا في الجنوب» إلى رمز اللّوز، وهو يصوّر في البداية هجوم الطيران الحربي على المزارِع والبساتين وذعر القرويين من الذّهاب إلى أراضيهم، ويشير إلى أن طيارات الكيان الصّهيونيّ لم ترحم حتى الأشجار المتأهّبة للاخضرار:

حينَ تُدهمُنا الطّائراتُ/نُحاوِل ألّا نخاف/ونَجهَدُ أنْ لا تُفارِقنا غبطةُ الشجرِ المُتأهِّبِ للاخضرار (فخرالدين، 2006: 21)

و يتابع أيضاً في نوع من التّشخيص تشبيهه اللوز بإنسان تتلاشى كل آماله للتبرعم والنضوج بسبب حملةٍ صاروخيّة. إن اللّوز في هذه القطعة هو رمز للمواطن اللّبنانيّ:

حينَ ينطفِيء اللّوز/يخفي اشتِعالاً رَقيقاً /ويعقِدُ آمالَه جَذوة الألقِ المُتَحَفِّز/خَلفَ اكتِئابٍ كثيفٍ /يعانِقُ شَوقَ التُّرابِ وتَنتابُه خضرة الاحتِمال (فخرالدين، 2006: 22-23)

يشير جودت إلى هذا الرّمز أيضاً في قصيدة «اللّوز يمضى وحيداً». في هذا الشّعر يصوّر الشّاعر شجرةِ اللّوز التي تثمر كلّ عامٍ ولكن ما من أحدٍ يجني ثمارها، كما أن صواريخ الكيان الصّهيونيّ أدت إلى بقاء شجرة اللّوز وحيدةً. صوّر الشّاعر في البداية موسم نضج اللّوز بأسلوب شاعريّ، وقال بأنه أغمضَ عينيه ككلِّ عامٍ (نضجَ) وأخفت براعمه سرّاً جميلاً في نفسها (استعارة للبِّ اللّوز) وهذا ما بعثَ السّعادة في عيون القرويين، ولكن يا للحسرة! فليس هناك من أحدٍ يرافقها في جني الثّمار، ولذلك نجده يرجو الناس أن يرافقوه إلى جني الثّمار، في الوقت نفسه تنهال صواريخ الكيان الصّهيونيّ من السّماء وتعود شجرة اللّوز وحيدةً. يرمز اللّوز في هذا الشّعر إلى أرض لبنان التي أصبحت وحيدةً ودون أحدٍ:

كَعادتِه، أغمَضَ اللّوز أجفانَه/ دارَ دَورتَه الموسمية/ أزهاره انعَقَدَت لِتُخَبِّىءَ سراً جميلاً/ فَقَرَّتْ عُيونُ القُرى/ يسألُنا اللّوز في كُلِّ عام:/ ألا تَرحَلونَ مَعي في الجِني والغُموض؟/ ألا تأبَهونَ لِوقتي؟/ فنطرقَ كي لا يلوحَ بأعيننا بارقٌ كَالرَّحيل/ تَجيءُ القَذائِف./ واللّوز يمضي وَحيداً (فخرالدين، 2006: 81)

استُخدِم رمز اللّوز في قصيدة «حيث تنفتح الأرض مثل الذراعين» أيضاً ويجعل الشّاعر هنا خوف وذعر الشعب اللّبنانيّ وسكّان الجنوب والقرى في هذه المناطق يسري إلى الأشجار أيضاً؛ حيث يقول:

هنا يتوَسدُ جُرحي تُراباً أليفاً/ وينتَصِبُ اللّوز فاتحَةً للفَضاء/ وتَبكي الشُّجَيراتُ عندَ الصَّباح (فخرالدين، 2006: 28)

النبات والخَضار

في الشعر الفارسي المعاصر نجد أن النبات رمز للمهد، وقد تطرّق الشّعراء إلى معانيَ جميلة في هذا السّياق؛ فيقول إخوان:

ومن الأشجار مهدٌ ناعمٌ/ ومن الشمس تألّقٌ دافئٌ (زمردى، 1387: 262)

كذلك فإن الأشجار تعدّ مظهر الحياة والثّبات بسبب تبدّلها المستمرّ وشموخها نحوَ السّماء، ويعدّ تجرّدها من الأوراق كلّ عامٍ واخضرارها المتجدّد دليلاً على الموت والولادة الثانية أو البعث، فهي رمز للخصوبة، ونبع الحياة وازدهارها، وبُعد الموت، والعودة إلى الحياة. (شواليه، 1379: 200/3)

في أشعار شعراء المقاومة اللّبنانيّة أيضاً تعدّ الأشجار والأزهار واحداً من الرّموز المستَخدَمة بكثرةٍ، مع هذا الخلاف بينهما الكامن في أن كلّاً منهم من أجل إيصال المعنى والفكرة استخدم رموزاً مختلفةً بما يتناسب مع وضعه. استخدم محمد علي شمس الدّين من بين النباتات والزّهور الدّفلى والوردة الحمراء أكثر من غيرهما، فمثلاً يقول:

لاشكَّ/ بأنك تحتلفين الآنَ/ بميلادك يا سيّدتي/ أزهار الثّلج على قدميك وزهر الدفلى بين يديك (شمس الدين، 2009: 146/2)

وفي مكانٍ آخر جعل الوردة الحمراء رمزاً تحزن الطبيعةُ كلّها لفقدانها، حيث يقول:

الوردة ماتت عند طلوع الفجر/ بكت الظّلمات/ والنّجمة جَنت/ ولشدة ما حزن الشّجر التفّاح/ وبكى البلبل/ عميت عيناه وبكى معه الحجر القاسي. (شمس الدين، 2009: 252/2)

يعدّ "العشب" واحداً من الرّموز النباتيّة المستخدَمة بكثرة في شعر المقاومة لجودت. لقد استخدم جودت من أجل هذا الموضوع المهمّ النباتات أكثر من الأزهار خلافاً لشمس الدّين. كلمة "العشب" في قصيدة «حيث تنفتح الأرضُ مثل الذراعين» هو رمز للناس المظلومين الذين استُعمِرت أراضيهم. في القطعة التي سيرد ذكرها الآن نجد جودت قد وضّح بأنّ للعشب أمانٍ كثيرة سرقتها الرّياح فكانت بذلك الرياح رمزاً للمحتلّ في شعره، وهذا ما سنوضّحه بالتفصيل فيما سنتطرّق إليه:

هُنا، حَيث يختَلِسُ العُشبُ أحلامَه/ مِن هُبوب الرِّياحِ ومِن هَفَوات الخَطر/ يخطُرُ المَوتُ مُصطَحِباً بالجَمال وآلامِه (فخرالدين، 2006: 28)

في القصيدة نفسها استخدم الشّاعر رموز "النباتات" و"الزّهر" ليدلّ على أهل القرى المظلومين الذين تعرضوا لهجوم مُباغت من الشّتاء (رمز المستعمِر) فالتجؤوا إلى طيّات الصّخور:

هُنا حَيثُ ينهَدِم الوَقتُ/ تبَكي المَواعيدُ مَلهوفةً في العَراء،/ تجيءُ مِن التَّبغ أو مِن شَظايا القَنابل شَمسٌ/ فَتلُغي السَّماء،/ ويدمي الخَريفُ علي جبهةٍ للشِّتاء،/ فَتُزهرُ بعضُ النَّباتاتِ جارِحةً في الصَّقيع،/هُنا يحتمي الزَّهرُ بينَ شُقوقِ الصُّخور (فخرالدين، 2006: 29-30)

يقول جودت في قصيدته «خالد فى ذاكرة الجرح» التي ألقاها في تأبين أحد الشّعراء فيما يتعلق بصديقه الشّاعر مايلي:

كُنتُ أراهُ يحَدِّقُ مَشدوهاً/ يتَوَسَّمُ عُشباً يتَطاوَلُ فوقَ ضِفافِ النَّهر/ فَتُفجِؤهُ رائحةُ الماءِ الآسِن (فخرالدين، 2006: 45)

في هذه الأبيات أيضاً نجد أن العشب رمزٌ لأمّة لبنان التي تعيش سعيدةً وهانئةً على سواحل أراضيها وفي النهاية يفاجئها موجٌ سيّئ الرائحة (المستعمِر).

البراعم أو الزّهور

يعدّ "البرعم" في النصوص الفارسيّة رمزاً للانعقاد والضّمور، الانغلاق، التهيّؤ والجاهزيّة، الشّوق وتمزيق الياقة شوقاً والاضطراب وقلة الصبر. (زمردى، 1387: 275)

يرمز الصّقيع في الأدب الفارسيّ إلى الاختناق والمحيط الظّالم، ولكنّه يحملُ معنىً آخر في شعر جودت، فالبرعم أو الزهرة في قصيدة «أهازيج موتٍ شتائيّ» هي رمز للمقاومة الجريحة التي يتمنّى الشّاعر أن تصلَ يوماً إلى الحرّيّة. إنه يتمنى في هذه القصيدة أن يوضع جثمانه بعد موته في جسد زهرة شربت من جراحِ أرضه ويصبحَ قلبُه متّحداً معها وأن تخضرَّ هذه الزهرة يوماً ما ويشمخ رأسها نحو السّماء:

ألا هَل يقَدِّر لي أن أموت؟/إذَنْ لانحَنَيتُ علي زهرةٍ/شَرِبتْ مِن جِراح بلادي/ فَأشرَبُ أنفاسَها،/ثُمَّ أسكُبُ فوقَ ثُراها دَمي،/يتَغَلغَلُ قَلبي لَدَيها/و يوغِلُ في الأرض/ ينهَلُ منها الرَّحيق (فخرالدين، 2006: 35)

التّين

يرمز التّين إلى الكثرة والبركة. (شواليه، جان، 257/1) ولدينا في الأشعار الفارسيّة ما يدلّ على يُمنِه وبركته. (زمردى، 1387: 130) ويبدو أنّ تحوّل التّين إلى رمزٍ للمقاومة بسبب تغطية شجرة التّين وهو ما ذُكِر أيضاً في التّوراة. إن التّين في شعر جودت رمزٌ من رموز المقاومة، وهو في قصيدة "أوهام ريفيّة" هو رمزٌ للمقاوِم الذي لا يهاجر ولا يترك أرضه أيام الحرب بل يقف ويواجه. يمنح جودت بُعداً معنوياً متجدداً لشجرة التّين من خلال الإشارة إلى أنّ الشجرة المذكورة تُحدِث شرخاً في الأرض وتخلق فيها رغبةً في تغيير السّماء والتّكتّل في حيّزها. في نهاية هذا المقطع نجد أن القول بأن جذور التّينة تغور في عمق الأرض ولا ترحل يدلّ على المقاومة في رمز التّينة:

تَحدُثُ في أرضِ الدَّارُ شُقوقاً تَتَحدَّثُ عَن خَسف آتٍ/ تَتطاولُ نحوَ فَضاءٍ لا يدنو،/ وتَظلُّ على مَرِّ السَّنوات يؤرِقُها شَوقٌ لِسماءٍ كالوَهم،/ تُغَلغِلُ في الأرضِ جُذوراً تتَصالَبُ في العمق /لاترَحَلُ بَل تَبكي/ ماذا لو رَحَلَت كُلُّ شُجَيرات التِّين؟ (فخرالدين، 2006: 78)

الزّيتون

شجرة الزّيتون من الأشجار دائمة الخضرة في مناطق البحر المتوسّط والتي تمتلك جذعاً وأوراقاً مقاومةً. وفي اليونان حملت أثينا (Athiena) آلهة السّلام إلى آثين دليلاً على الصلح والسّلام. (شواليه، گرابران، 2000 ج1، 124)

إنّ التّين والزّيتون هما رمزان قرآنيّان وقد قام الباحثون والمفسّرون منذ القِدم بإجراء البحوث الطويلة والمتشعّبة حول مفهوم ومعنى هاتين الكلمتين والسبب والمعنى الكامن وراء ذكرهما في القرآن. يعتقد الطبرسيّ في مجمع البيان أن هاتين الكلمتين في القرآن تَستحضرُ وتحمل معنى حامل الثّمار (مجمع البيان، ج10، ص 510) ويرى بأنّ السّبب لمجيئهما معاً هو الفوائد والخواصّ التي تتمتّع بها ثمارهما.

إنّ الزيتون في المعاجم العربيّة والمعاجم القريبة من العربيّة كافّةً من بينها العبريّة والكلدانيّة والآراميّة هو رمزٌ للسّلام والصّلح، وعلى ما يبدو فإن المنبع المعنوي لهذا الرّمز هو قصّة طوفان نوح؛ فحسب روايات نوح فإنه من أجل أن يطمئنَّ إلى انتهاء الطّوفان أُرسل طيراً وعاد الطّير وبمنقاره ورقة زيتون فاطمئنَّ قلب نوح. (ابن كثير، 1987، ج4، ص 285-286)

في الأدب الصّهيونيّ يعدّ الزيتون رمزاً لأمّة فلسطين وهو دائماً محطّ الكره والغضب عند الصّهاينة، لذلك فهم يُقدِمون على قطعه في قصصهم؛ كتب بنيامين تموز قصّةً بعنوان "شجرة الزّيتون" كانت فيها شجرة الزيتون موضع الكره، في هذه القصة نجد أن رجلاً عربياً يدعى "علي طويل" يقول بأنه يمتلك شجرة زيتون معمّرة في حقله في مدينة الخليل ولكنه يُضطرّ إلى ترك المكان لأن المحتلَّ أجبرَ عائلته على الهجرة إلى الشّمال. يقوم المهاجر الذي حلَّ محلّه والذي لا يعرف شيئاً عن الزيتون بقطع أغصان الشّجرة نظراً لعجزه عن اقتلاع جذورها، وفي النهاية تقوم مديرية الزراعة بقطع الشجرة. في هذه القصّة ترمز شجرة الزيتون إلى تاريخ فلسطين العريق بينما ترمز أغصانها إلى الشعب الفلسطيني. (كنفانى، 1968: 76).

الرّموز الطبيعيّة

استُلهِمت الرّموز الطبيعيّة من عناصر الطبيعة، ومن مميّزاتها البارزة أنها تمتلك دائماً قيمةً متجدّدة ومتطوّرة في علم الجَمال. ويمتلك الرّمز الطبيعي طعم الحياة وإثارتها مما يمنح الشّعراء المبدعين الحقّ في التّدخل الفنّيّ في هذا الرّمز. (نصر، 2004م، ج1: 190)

الف) الرّموز الطبيعيّة للمستعمِر

يعدّ جودت فخر الدّين واحداً من مؤسسي شعر المقاومة في لبنان حيث نظم مشاعره وعواطفه الشعرية من هذا الجانب ونسّقها. تجلت الأوضاع السياسية لفلسطين ولبنان في شعر جودت بشكلٍ جعلت من شعره شعراً ضدَّ الاستعمار، حيث تعدّ أشعار المقاومة لجودت من أجمل الأشعار التي قيلت فيما يتعلق بالأراضي المحتلّة؛ ذلك أنها تعكس بشكلٍ صادقٍ آلام وأوجاع المظلومين، الأمل، امتزاج عشق المعشوق بعشق الوطن وغير ذلك. من المواضيع الرئيسيّة لشعر فخر الدّين حماية الوطن، التّاريخ، اللغة، الدّين، السنن والرّسوم، الأعراف والتقاليد الاجتماعية وكل ما تصنعه هويّة المستعمَرين.

وهو يستخدم في أشعاره من أجل التعبير عن الاستعمار والمستعمِر والمستعمَر رموزاً طبيعيّةً مثل الرياح، الضّباب، الصّقيع، الشتاء والغيوم. من ناحيةٍ أخرى يستخدم رمزاً طبيعياً آخرَ وهو الفجر للتعبير عن الحرّيّة. من هنا نستطيع أن نقسم رموزه الطبيعية إلى قسمين شاملين؛ رموز المستعمِر ورموز الحرّيّة. بالتدقيق في الرّموز المذكورة نجد أنها جميعاً تحملُ جانباً مشتركاً وهو أنها جميعاً ظواهر طبيعية ضخمة تحتلّ حيّزاً من الفضاء أو الأرض، ولكن تواجدها مؤقّتٌ؛ وكمثال على ذلك الضّباب الذي هو عبارة عن تراكم بخار الماء، ويتكوّن في أماكن معيّنة نتيجة إشباع الهواء في أطراف المنطقة من بخار الماء، والضّباب على الرّغم من أنه يحتلّ في أماكن معيّنة قسماً كبيراً من الحيّز المحيط بالأرض ولكن بمجرّد أن تعود الحرارة إلى المنطقة المشبعة بالضباب فإنه يزول، وهذا ما يصحُّ قوله أيضاً فيما يتعلّق بالصّقيع والشّتاء حيث يكون تواجدها في فصول معيّنة وأماكن خاصّة وبشكلٍ مؤقّت. من هنا فإنّ رمز الرّياح وتواجدها في المكان أقلّ بدرجاتٍ مما سبق ذكره وهذا ما يشير إلى قلّة وقِصر المدة الزمنية لعهد الاحتلال.

الغيوم

يمتلك الغيم من الناحية الرّمزيّة وجوهاً رمزيّة متنوّعةً، ولعلّ أكثرها أصالةً ما هو مرتبط بالطبيعة الغائمة وغير الواضحة. عُرف الغيم على أنه وسيلة لتجلي الله وهو في التّصوّف الإسلاميّ مرحلة ماهيّة ولا يمكن معرفتها عن الله قبل الظّهور. ويلقى الاعتقاد بوجود الغيوم في الظّهور وفي الحياة العاديّة رواجاً وألفةً، حيث يذكر القرآن الكريم أن ظهور الله يكون على شكل ظلّ غيمةٍ. (شواليه/ آلن غربران، 2000، 30/1)

لكنه في شعر جودت لا يحمل هذه المعاني الإيجابيّة بل له مضمون سلبيّ من حيث أنه يغطّي الشّمس؛ إنه يحمل في شعر جودت جانباً سلبياً ومخفياً للحقيقة، ومن هنا استُخدِم الغيم في دفتر "أوهام ريفيّة" على أنه رمز للمستعمِر، كما أنَّ شعر "شمسُ خريفٍ" تبيّن حالَ شمس الخريف التي تسعى الغيوم إلى إخفائها. في هذه القطعة نجد أنّ الشمس رمز الوضوح والإشراق والحرّيّة التي يسعى المستعمِرون إلى إخفائها:

تَلسعُ في حِقد/و يغيبُها الغيم/فَترجِعُ كالمَكدودِ لِتَسكُبَ غيظاً وهميّاً. (فخرالدين، 2006: 78).

من إحدى الأمور اللافتة للانتباه حول الأشعار التي يستخدمها جودت في مواجعة الاستعمار والمستعمِر والتي تدل على ثبات الشّاعر حول محور المقاومة هي استخدام الضمير بصيغة جمعٍ، وهذا الأمر يدلّ على أنّ المقاومة في الأساس هي قضيّةٌ شاملةٌ وعامّة وليست فرديّةً أو ذاتيّة، حيث نراه يقول:

هِجرَتُنا لا تَنتَهي/ والقَمحُ،- في عُيوننا- سُهولُه لا تَنتَهي/ تَعرفُنا الدُّروبُ والمُنعطِفاتُ كُلُّها/ ودَمُنا يَعرِفُ دَرباً واحِدا (فخر الدين، 2006: 57)

الرّياح

الرّياح هي تجلٍّ للقدرة الإلهيّة (شواليه، آلن غرابران، 1388، 2/ 8-9). كانت الرياح في الأدب الفارسيّ على مرّ العصور عنصراً وعاملاً للارتباط والاتّصال بين العاشق والمعشوق سواء أكانت ريحاً أم نسيماً عليلاً، ولكنها في الشعر المعاصر حملت معنى واستخداماً جديداً بسبب الحالة الاجتماعيّة والأوضاع السياسيّة وآراء بعض الشّعراء في هذه الحقبة الزمنيّة؛ ف رمزيّة الرّياح تحمل وجوهاً عديدة، وتُعتبر بسبب ثورتها الداخليّة رمزاً لعدم الاستقرار والتزعزع وعدم الثّبات، وتلعب الرياح في التقاليد الرّيفيّة والسنن الإيرانية القديمة دورَ ركيزة العالم ومنظّم التوازن العالميّ والأخلاقيّ. وبناءً على السّنّة الإسلاميّة فإنّ الرياح هي مسيِّرُ المياه. (المرجع نفسه)

تحمل الرياح في القرآن الكريم رمزاً إيجابياً تارةً وسلبياً تارةً أخرى، وغالباً ما استُخدِمت الرياح في القرآن الكريم في مواضع الرحمة بصيغة جمعٍ، كما يقول الله تعالى:

1- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾

2- ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾

3- ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾

بينما ذُكرت في سياق العذاب بصيغةٍ مفردةٍ (سعادة، بلا تاريخ: 6)

1- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾

2- ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾

بينما في شعر جودت تعتبر الرياح رمزاً للخوف والهلع، ونرى هذا الرّمز في قصيدة «إيماءة الشفق الأخير» التي ذكر فيها الشّاعر خلال وصفه حالة خوف الناس وهلعهم من الصواريخ التي يلقيها الكيان الصّهيونيّ أنّ الرياح نثرت عيون المحبّين في الصحاري والفلوات:

نَأَتْ مُقَل الأحبَّةِ، ضَيَعَتها الرِّيحُ في الفَلَوات/ وارتَحَل السِّنونو، هامَ في أَثَرِ الأحِبَّة/ وحارَتِ الشَّجراتُ، حارَ العُمرُ بَينَ قَذائفٍ/ تَأتي وأخري سَوف تَأتي (فخرالدين، 2006: 90)

وهو كذلك في قصيدة «حيث تنفتح الأرضُ مثل الذراعين» يقارن بين الرياح والعشب، وفي هذه المقارنة نجد أنه جعلَ العشب لما يتمتع به من لطافة ودقّة ذاتيّة رمزاً للظلم الواقع على الشعب اللّبنانيّ الذي يسعى ليبقيَ أمانيه في مأمنٍ من هبوب الرياح:

هُنا يتَوَسَّدُ جُرحي تُراباً أليفاً/ وينتَصِبُ اللّوز فاتحَةً للفَضاء/ هُنا، حَيثُ يَختَلِسُ العُشبُ أحلامَه/ مِن هُبوبِ الرِّياحِ ومِن هَفَوات الخَطرِ/ يخطُر الموتُ مُصطَحِباً بالجَمال وآلامِه (فخرالدين، 2006: 28)

الصّقيع

يعدّ الماء أحد العناصر الأربعة الأساسيّة؛ الماء والتراب والهواء والنار، وهو يعدّ كذلك رمزاً طبيعياً للعناصر القادرة على الإلهام، كذلك يمتلك الماء معاني دلاليّة وإشارات ورموز كثيرة ومتنوّعة. لكن الدلالة الرّمزيّة للصّقيع تختلف عنها لدى الماء، بل يمكن القول إنها تقريباً على الطرف النقيض لها، وهو في شعر جودت فخر الدّين يحمل معنى الضمور والاختناق ويرمز للمستعمِر، فرمز المستعمِر هو الصقيع والذي نجد نموذجاً عليه في قصيدة «حيث تنفتح الأرضُ مثل الذراعين»، وكما أنّه في فصل الشّتاء ينتشر الصّقيع في كلّ مكان نتيجة البرد المفاجئ، كذلك فإنّ الكيان الصّهيونيّ، الذي تعدّ استعماره أحد أهمّ صفاته، يغتصبُ أرض الشّاعر. من هنا نجد أن مقاومة الأمة المظلومة تستمرّ في مساعيها كما تنبت الزّهور والنباتات من قلب الصّقيع بسيقانٍ مكسورة.

هُنا حَيثُ ينهَدِمُ الوَقتُ/ تَبكي المَواعيدُ مَلهوفَةً في العراء،/تَجيءُ مِنَ التَّبغِ أو مِن شظايا القَنابل شَمسٌ/ فَتُلغي السَّماء،/ ويدمي الخَريفُ علي جبهةٍ للشّتاء،/ فَتَزهِرُ بعضَ النَّباتاتِ جارحةً في الصَّقيع،(فخرالدين، 2006: 29-30)

الضّباب

هو رمزٌ أبكم غير واضح المعالِم ويعبّر عن مرحلة من التكامل، ويستخدم حين تكون الأشكال غير واضحةٍ كليّاً أو حينَ تكون الاشكال القديمة قد تلاشت ولم تحلَّ محلّها أشكال جديدةٌ وواضحةٌ بعدُ. والضّباب هو رمز لاختلاط الهواء بالماء والنار أيضاً، هو خليط مرجّحٌ على كل المواد القاسية والمتناسبة الأخرى. (شواليه، آلن غرابران، 1388، 5/ 343).

يعدّ الضباب أحد أهم رموز الاستعمار في شعر جودت حيث إنه يدل على الاستعمار سريع الزّوال وذي الكُنْه المتلاشي والأجوف للمستعمِرين. إنّ الشّاعر استخدم هذا الرّمز في قصيدة «حين تنفتح الأرض مثل الذراعين» وقال بإنه لا يجب علينا الخوف من الضباب لأنه على الرغم من اتّساعه فإنه لا يستطيع أن يغطّي السّماء أو يزيلها:

لا تَخافي الضَّبابَ/ ولا تَحسَبي أنَّه حينَ يَغشي المَتاهاتِ،/يحجُبُ عنّا الفَضاءَ/ فلا شَيءَ يطفىء وَهجَ انكساراتِنا في الدُّجى (فخرالدين، 2006: 32)

من هنا نرى أنه في تتمّة القصيدة يريد من المتلقّي أن يكون مستعدّاً لاستقبال الدفء الذي يجلي الضّباب من الجو ويمنحه الشفافيّة:

فاطرُدي عَنك وَحشَةَ هذا السُّكونِ/ استَعِدي لدفءٍ شَفيفٍ/ ولا تَعْبَئي بالصَّدي/ لا تَخافي الضَّباب (فخرالدين، 2006: 33).

الشّتاء

يعدّ الشتاء من المعاني الرّمزيّة الأخرى في الشعر والأدب المعاصر، وخلافاً لفصل الرّبيع نجد أنّ النّاس في فصل الشتاء تبقى في بيوتها بسبب البرد والصقيع، وكأن تساقط الثلج على الجدران يحرمهم من مشاهدة أحبّائهم، وكأن تساقط الثلوج يجعل المجتمع يلبس كفن الموت الأبيض. يرمز الشتاء عادةً في الشعر المعاصر إلى تشكّل الاختناق والحيّز الفكريّ الجامد، وهو عند أكثر الشّعراء الفرس رمز للاستبداد. كذلك فإن الشّاعر اللّبنانيّ المقاوِم جودت فخر الدّين رمز بالشتاء إلى الاستعمار الذي يقود غيومه الدّاكنة باتجاه الشعب الفلسطينيّ؛ هنا أيضاً تشير الغيوم إلى احتلال الفضاء والسّماء، هذا الاحتلال الذي يزول بطلوع الشّمس ويتلاشى. بناءً على هذا فإنّ هذا الرّمز أيضاً –مثله مثل بقية الرّموز– يدل على مفهوم معيّن وهو أنّه يحتلّ حيّزاً من الفضاء لمدّة معيّنة لكنه مؤقّتٌ وزائلٌ:

لَمْ نَمُتْ خَلفَ ذاك الزُّجاجِ الذي/ كانَ يُطلِقُ شُرفَتَنا في الشِّتاء،/ ويُطلق غيماً ثَقيلاً لِوَحْشَتِنا/ لَمْ نَمُتْ خَلفَه/ بَل جَلَسْنا إلي المِدفَأة/ لِنُسامِرَ أرواحَنا المطفأة/ وجَلَسْنا إلي المَوتِ أيضاً/ نُؤاسيه حيناً وحيناً نسامِرُه/ كانَ لُعبَتُنا في الخِفاء/ في لَيالي الشِّتاء. (فخرالدين، 2006: 235)

في تتمّة القصيدة نجد أن الشّاعر يخاطب الموت ويقول بأنه في أوج يأسه كان دائماً مستيقظاً إلى جانب الموت في ليالي الشتاء، وكان يحيي الليل ويستمع إلى صوت الرعد والصّواعق؛ نجد هنا أن الرعد والصواعق هي رمز القنابل والصواريخ والتي تعدّ من الثوابت الرئيسيّة لأشعار جودت:

لا تَقُل إنَّنا قَد تَركناك يا أيها المَوتُ/ قُلْ: إنَّنا قَد ضَجِرْنا معاً/ وأرِقنا معاً/ واستَمَعْنا معاً في لَيالي الشِّتاء/ إلي الرَّعدِ وهوَ يزَلْزِلُ أعْماقَنا/ لَمْ نَدَعْك وَحيداً/ ولكنَّنا قَد ألِفناكَ وَحدَك (فخرالدين، 2006: 236 –237).

إنه يستخدم الشتاء والغيوم كرمز للمستعمِر والنبات كرمز للشعب المظلوم اللّبنانيّ في شعر «إيماءة الشفق الأخير»، والشّاعر في هذه القصيدة يشير بشكل مباشرٍ إلى موضوع البقاء وزوال الغيوم ويقول بأن الغيوم في هذا الوقت تسعى للبقاء وليست لديها رغبة بالرحيل:

ألَم تر وَهني؟/ كَسيراً كالنَّباتاتِ الصَّغيرةِ/ كانَ يمكِنُني الرُّكونُ إلى شِتاءٍ عابر/لكنَّني أيقَنتُ أنَّ غُيومَ هذا الوقتِ تَكذِبُ (فخرالدين، 2006: 89)

الرّموز الطبيعية للحرّيّة

استُخدم الفجر كرمزٍ في الأدب القديم والمعاصر الفارسي والعربيّ بمعنى الفَلاح والتّقوى والنصر والسعادة، وقد ذُكر في مواضع عديدة تدل على تبدّل الأوضاع كذهاب الليل والظلام ومجيء الفجر والضياء. يعدّ الفجر رمزاً لجمال اليقظة في انبثاق النور، وهو علامة قدرة إله السّموات والانتصار على عالم الظلام (عالم الأشرار)، وهو رمز الطريق المنيرة، وله أبعاد رمزيّة كثيرة في عالم الوجود، وهو تجلٍّ للآخرة، كما أنّه يمنح حياةً أخرى جديدة بعد الموت، وهو رمز النور والوعود الكثيرة والآمال الجماعيّة. (شواليه، 1379: 535/3)

يرمز الفجر في أشعار جودت إلى الحرّيّة، وقد استخدم هذا الرّمز في قصيدة «خالد فى ذاكرة الجرح» حيث يقول الشّاعر:

لا يتَخَيلُ إلا أسرابَ الطَّيرِ مُيمِّمةً شَطرَ الأفُقِ الرَّحْبِ/ وآتيةً في طيّاتِ الفَجرِ المَجبولِ برائحَة الدَّمِ (فخرالدين، 2006: 46).

وفي قصيدة «رسالة حبّ إلى وجه أمي» تكون الينابيع هي رمز الحرّيّة، الحرّيّة التي قطعت عهداً مع الشّاعر بأن تأتي يوماً ما. إن وجه الشبه هنا بين الحرّيّة والينابيع هو الظهور المفاجئ والإحياء الموجود في كليهما والذي يجلب معه الفرح والحياة في كليهما:

يُقابِلُني طائرُ الأغنياتِ،/ يبَعثِرُني كَالشّتات/ ولكن يُسِرُّ إليَّ/ بأنَّ البلادَ التي لاتَجيءُ تَجيء/ وأنَّ المَواعيدَ بيني وبَين الينابيعِ قادِمَة/ في الزَّمانِ البَطيء (فخرالدين، 2006: 55).

يعتقد الشّاعر في شعر بعنوان "النبع" في دفتر "أوهام ريفيّة 2" أن النبع يتزايد باستمرار ولا يتقاعس أبداً بل هو دائماً جارٍ ومتدفّق. وما يعتقده البعض بأن الينابيع تجفّ ولا تنفجر مرّةً أخرى هو اعتقاد خاطئ. الينابيع (الحرّيّة الموعودة) تغور أحياناً في قاع الأرض حتى يحين وقتها فتنفجر:

مَحكومٌ بالكثرةِ/ لا يُحْجِمُ/ يَبذُلُ من سعةِ الضّيقِ،/ وتُدرِكُه الغُصّةُ أحياناً/ يحبِسُ حُرقَتَه/ يرتدُّ إلي العُمقِ ليَثقُبَ في ظَمأ الأرضِ/ ويَظمأ/ لا ينتَبهُ النّاسُ إذا ظميءَ النَّبعُ/ يَظنُّون كثيراً، جَفَّ/ أو اختنَقَ الجوفُ،/ أو إرتجَفَت حَنجرةُ الدفْقةِ،/ مَن يُحسِنُ ظَنّاً؟ مَن تُدرِكُهُ أشجانُ الماءِ الوالِهِ حين يغصُّ النَّبع؟ (فخرالدين، 2006: 118– 117).

وتعدّ الشّمس من رموز الحرّيّة الأخرى في أشعار جودت؛ فقد رأينا نموذجاً عليها في شعر "شمس خريف"؛ في هذه القصيدة تُصوَّر لنا أحوال شمس الخريف التي تحاول الغيوم إخفاءها، فالشمس في هذه القطعة دليل النور والحرّيّة التي يحاول المستعمِرون إخفاءها:

تَلسَعُ في حِقدٍ،/ ويُغَيِّبها الغيمُ/ فتَرجعُ كالمكدودِ لِتسكُبَ غيظاً وهمياً. (فخرالدين، 2006: 78).

وقد استُخدِم رمز الشمس أيضاً في قصيدة «احذروا موتنا في الجنوب» حيث يقول الشّاعر:

أتَينا مِنَ الفُسُحاتِ التي لا تُحَدُّ بِغَير الفَضاء/ فلَن يُسجِنوا شَمسَنا (فخرالدين، 2006: 26).

الرّموز الحيوانيّة

الفراشة

تعدّ الفراشة من الرّموز المعروفة عالميّاً بكثرة، ذلك أنه يمكن رؤيتها في رسوم الملائكة والأحصنة والطّيور ولها معانٍ متعدّدة جداً في ذاتها، ويمكن ملاحظة أن الفراشة تعدّ رمزاً غير مستقرّ. وليس غريباً عنّا مفهوم الفراشة التي تحرق نفسها في نار الشمعة، ومن الوجوه الأخرى الثّابتة لرمز الفراشة الرّمز المبنيّ على كونها تتحوّل. إن يرقات الفراشة تعدّ البيوض والنواة التي تتجلى كل إمكانات الفراشة وقدراتها فيها بشكلٍ فعليٍّ، وخروج الفراشة من الشرنقة هو رمز لتجدد الحياة وانبعاثها أو بعبارة أخرى هو بمثابة خروج من القمرة. (شواليه، آلن غرابران، 1388، 2/ 211-210)

جناح الفراشة رمز لقدرة الإنسان الذي يبحث عن الحرّيّة في ذاته ويرافق النصر في مسيره، وهو يرمز في الأدب الفارسيّ إلى العشق التّام والإيثار، ولكنه في الثقافة العربيّة يدلّ على الجهل وقلّة الاستيعاب من قِبل هذه الحشرة، وهو رمز لزوال العقل والعبثيّة. (ابن منظور، فرش، 10/ 227)

في الأدب العربيّ القديم ترمز الفراشة إلى الإنسان الأحمق الذي بسبب حمقه يلقي نفسه في الأخطار، وهي في القرآن ترمز إلى التّشتّت؛ فالإنسان المذنِب لا يدري ماذا يفعل من هول يوم القيامة، فقد جاء في الآية الرابعة من سورة الواقعة في القرآن الكريم: ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾

ولكنه استُخدِم في شعر جودت كرمزٍ جديدٍ؛ فهي في شعره رمز الثّوّار الذين يقدّمون أنفسهم فداءً للوصول إلى الحرّيّة والنّور، ويُشار إلى هذا الرّمز في قصيدة «قبضة من الريح الجنوبية» حيث يقول:

نُعلِنُ الهَوى علي مُرتَفَعِ المَوت،/ نَجيءُ كالفِراشاتِ إلي مَتاهَةِ الضَوء/ نَرى الأنهارَ في خُطَى المُزارعين (فخرالدين، 2006: 61).

وكذلك يشير جودت إلى الفراشة في قصيدة «كوني صافية يا خضراء العينين» حيث يقول:

سأفتَحُ نافِذَتي نَحوَ الطَّرفِ الآخَرِ للمَوت/ وأرقُبُ بَعضَ فراشاتٍ تَتَهالَكُ في الضَوء (فخرالدين، 2006: 64)

النتيجة:

بعد البحث في ديوان جودت فخر الدّين تمّ الوصول إلى النتائج الآتية:

في الإجابة على السؤال الأوّل يجب القول بأنّه قد ظهر إبداع الشّاعر في شعر المقاومة وعلى وجه الخصوص الشّعر اللّبنانيّ؛ فالشّاعر يرى من خلال الرّموز النباتية بأن الطريق الوحيدة للمعارضة هي الصّمود والثّبات. يمكن اعتبار جودت شاعراً مثالياً ذلك أنه يحاول من خلال استخدام الرّموز النباتيّة في أشعاره أن يُظهِر نهجه فيما يتعلق بشعر المقاومة.

في الإجابة على السؤال الثّاني يجب القول بأنّ الرّموز المستخدمة في شعر جودت قد استوعبت بشكل كلّي الأدب المقاوِم الفلسطيني واللّبنانيّ؛ حيث يسعى الشّاعر إلى إنشاء رابطة جديدة بين الرّموز وشعر المقاومة من خلال استخدامه للرموز الاجتماعية والثّقافية المعروفة في لبنان. ولقد اجتمعت هذه الرّموز في شعر جودت لتمكّن الشّاعر من إيصال فكرته وهدفه إلى المتلقّي بشكلٍ جيّدٍ.

إن الرّموز المستخدَمة في أماكن متعدّدة من شعر جودت تقوم في الحقيقة بإيصال معنىً خاصّ. ويحاول جودت من خلال عرض صور واضحة عن شعر المقاومة اللّبنانيّة أن يقدِّمَ صوراً واضحةً لمخاطبيه لمفاهيمَ من قبيل مواجهة الظلم، الثّبات والصّمود والوحدة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن كثير، اسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلميه، بيروت، 1987م.
- أسداللهی، مسعود، من المقاومة حتى النصر، طهران، مؤسسة الدّراسات الفكريّة لصنّاع النّور، 1387 هـ.
- حجازی، علی، التيارات الأدبية المعاصرة فی لبنان، بيروت، دارالكتب الحديثة، 2009 م.
- خالدا، سليمان، فلسطين والشّعر العربيّ المعاصر، ترجمة شهره باقری وعبدالحسين فرزاد، طهران، دار جشمه للنشر، 1376.
- ديب، يوسف، قانا الحبر والدم، بيروت، اللجنة الوطنية لإحياء 14 آذار و18 نيسان، 1999 م.
- روشنفكر أكرم، ناهيد جمشيدى، رموز الصّمود في الشّعر اللّبنانيّ المعاصر، الناشر كتبيه غيل، 1393 هـ.
- زمردی، حميرا، الرّموز النباتيّة في الشّعر الفارسيّ، نشر زوار، الطبعة الأولى شتاء 1387.
- جان شواليه آلن غربران، معجم الرّموز، ترجمة وتحقيق سودابه فضائلی، الناشر جيحون، 2000م.
- السعادة، محمد عبدالله، من أسرار النظم القرآنی، آيات وعبر، مكتبة المبارک العامة، بلا تاريخ
- شكری، غالی، أدب المقاومة، ترجمة: دكتر محمد حسين روحانی، طهران، الناشر نو، 1366.
- شمس الدين، محمد علی، الأعمال الشعرية، بيروت، مؤسسة للنشر والتوزيع، 2009.
- الصائغ، يوسف، الشعر الحر فی العراق منذ نشأته حتى عام 1958، دراسة نقدية، دمشق، من منشورات اتحاد كتاب العراق، 2006.
- فخرالدين، جودت، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2006.
- كافی، غلام رضا، معرفة أدب الثورة الإسلاميّة، طهران، مؤسسة حماية آثار وقيم الدفاع المقدس، 1390هـ.
- كنفانی غسان، أبعاد ومواقف من الأدب والمقاومة الفلسطينية، العدد الرابع، بيروت: مجلة الآداب، 1968م.
- محمد بن مكرم بن علی، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرويفعی الإفريقی ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثانية، 1414هـ.
- نصر، قريرة زرقون، الحركة الشعرية فی ليبيا فی العصر الحديث، بيروت . لبنان، دارالكتاب الوطنية، 2004م.
- الورقی، سعيد، لغة الشعر العربی الحديث؛ بيروت؛ دارالنهضة العربی، 1984 م.
- هيئت المعجم، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، الكويت، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2002.
- الياده، ميرتشا، الأسطوره، الرؤيا، الأسرار، ترجمة رويا منجم، الطبعة الثالثة، طهران، الناشر: علم، 1382.
- الياده، ميرتشا، آفاق الأسطوره، ترجمة جلال ستاري، الطبعة الأولى، طهران، الناشر طوس، 1362.
- اليافی، عبدالكريم، دراسات فنية فی الأدب العربي، مكتبة لبنان، ناشرون، 1996 م.
- المقالات:
- بزيع، الشعر والمقاومة، مجلة تحوّلات، 2005، العدد 4.
- خالدة سعيد، 2015، لا تسترح كي تظلّ طليقاً، مجلة نزوى اللبنانية.
- الأدب المقاوم رؤى وتطلعات، مجلة أدباء وشعراء ومطبوعات، منتديات ستار تايمز.
- سعيد قره آغاجلو، الليل والشّتاء في الشعر الفارسيّ، مجلّة الأدب الفارسي، جامعة آزاد إسلامي خوی، العدد 3، السّنة 1384.